

رحلة في الضباب



www.balagh.com

إلى أين تمضينَ
محبوبتي
والجدودُ يجوبونَ بحراً
من الظلِّ والضوءِ
والحزنِ والعشبِ
كي يترقوا بنا
في أقاصي السنين
إلى أين تمضينَ ..
إني أقلبُ في الذكرياتِ
وأعبرُ في ندمٍ يابسٍ
وأجوبُ الغناءَ القديمَ
وأصعدُ مرتبكاً
نحو ما لا أرى

سُلِّمَ مِمي ممعنٌ في الأسي
طاعنٌ في الحنين
إلى أين تمضينَ
والغرباءُ مرايا غيا بي
وحزنُ المدينةِ با بي
وأسئلتي من كلامٍ قتيلٍ
وعذري رمادٌ مجيدٌ
وأنشودتي من غناءٍ مُعَادٍ
لبحارةٍ تائهين
إلى أين تمضينَ
والريحُ تنزعني من مداري
وتفتحُ أبوابها كلها ..
وترجّ جداري
فأي البلادُ بلادي
وراء المرايا .. السيايا
وموجِ اللغاتِ .. الجهاتِ ..
وهممةِ الجندِ والفا تحين
إلى أين تمضينَ
والعتباتُ سدى
ونوافذنا صرخاتٌ ضحى ..
وكلامُ الرعاةِ هدايا
مناراتنا ظلُّ ضوءٍ تداعى
وأقدامنا تنهاوى ..
ومن خلفنا ضجةُ الموتِ
والنازحين
إلى أين تمضينَ
والذكرياتُ رنينُ الرثاءِ
أسيرٌ إلى ندمٍ كاملٍ
في النداءِ
وارسم لوحاتِ حزنٍ

وأُحصى حصي العائدينَ
وحيداً
وخلفي ظلامٌ رجيمٌ
وفوقي غمامٌ طعين
إلى أين تمضينَ
والصمتُ ذاكرتي و كلامي
وأذرعُ موتاي تطوي غدي
وتحيل و جودي صدى ..
عبثاً سَأريقُ الندى في المنى
وأجففُ من ضجةِ البحرِ صوتي
وأنبشُ عبر المتاهاتِ خطوي
وأبحثُ عن لافتاتِ الهدى
والضلالِ المبين
إلى أين تمضينَ
والجندُ فوق السياجِ
وخلف الزجاجِ
وفي لعبةِ الطفلِ ..
في الطلّ و الظلِ ..
وسط شقوقِ الربّي
والغناءِ الذي عن بياضِ الندى
وسماءِ السجين
إلى أين تمضينَ
أعمارُنا شجرٌ في الصبابِ
حياةٌ تهابُ الحياةَ ..
كلامٌ يبددُ معناه ..
أنشودةٌ عن مسيرِ الغزاةِ
وأسطورةٌ من خيولِ وريحِ
عويلِ الطبولِ يحاصرنا
والتراتيلُ مرفأنا
لوعةٌ المجدِ من خلفنا ..

وخطى الطامعين